



رسالة يعقوب" الطريق إلى النضج الروحي"

الدرس الثامن عشر

" إِنْ زَادَ الْغِنَى فَلَا تَضَعُوا عَلَيْهِ قَلْبًا" (مزمور ٦٢: ١٠)

ونحن نقترّب من نهاية الرسالة التي كتبها يعقوب متناولاً علامات النضج الروحي، فاستهل الرسالة بتأكيد الفرح في الامتحانات الروحية ثم تناولنا الإيمان العامل بالمحبة وفي الختام يكشف عن ضرورة الصلاة في أوقات التعب واجتياز الآلام، فينوه قائلاً إذا كان هناك مشكلات اقتصادية أو أمراض أو مشاكل في العلاقات.. فعلياً أن نتخذ من الصلاة منهج للحياة للانتصار على كثير من هذه الأمور.

أولاً نداء ودعوة للتوبة

إنها كلمات محددة ودعوة صريحة للحزن والبكاء العميق الصادق، لا بدافع الشفقة على النفس بل بكاء للتوبة عن شرو كثيرة انتشرت آنذاك بينهم فيقول لهم:

"هَلُمَّ الْآنَ أَيُّهَا الْأَغْنِيَاءُ، ابْكُوا مُؤُولِيْنَ عَلَى شَقَاوَتِكُمْ الْقَادِمَةِ" (يعقوب ٥: ١)

جمع الأغنياء ثرواتهم من ظلم الفقراء والمزارعين، يبتكهم على ما فعلوه محذراً إياهم من القضاء الآتي لا محالة.

من هم هؤلاء الأغنياء؟؟

بنظرة فاحصة للكلمات لن تجد تعبير يشير من قريب أو بعيد لوضعهم في الكنيسة، فلم يستعمل يعقوب تعبير "الأخوة" كما اعتاد في هذه الرسالة، ولهذا ذهب البعض من المفسرين إلى رأي أنهم غير مؤمنين، وفي نفس الوقت يمتلكوا مساحات كبيرة من الأراضي حيث يسكن ويشتغل لديهم مؤمنون... وهناك رأي آخر أنهم مؤمنين وقعوا في فخ محبة المال والأنانية، ولأننا في دراستنا للإصحاحات السابقة رأينا أن الهدف منها الإشارة لبعض الأخطاء

دراسة في رسالة يعقوب



والخطايا الشائعة بين المؤمنين، ولم يكن القصد هو معالجة مشاكل قومية أو أوضاع اجتماعية، لذلك فالأرجح أنها كانت موجّهة لمؤمنين في الكنيسة

ما معنى "مُولُوبِينَ" هذا التعبير ذُكر هنا مرة واحدة في العهد الجديد، وهو تعبير يستخدم في وصف البكاء المسموع والمتكرر... وكلمة "ابْكُوا" هي نفس الكلمة المستخدمة للإشارة على البكاء لميت (لوقا ٧: ١٣، ٣٢، يوحنا ١١: ٣١).

الكاتب يبرر الدعوة للحزن والبكاء لأن القضاء قادم، وحدثه على الأبواب اقترب، وهناك بعض الآراء أن كلمات يعقوب تحققت في خراب أورشليم الذي حدث بدخول تيطس القائد الروماني، الذي دمر المدينة، وصادر أموال وكنوز الأغنياء حتى أنهم واجهوا الموت واستولى الرومان على ممتلكاتهم..

سؤال: إذن هل مشيئة الله ألا يكون أحد من أولاده غنياً مادياً؟

بكل تأكيد لا، فهي هو أبرام الذي كان غنياً جداً في المواشي والفضة والذهب (تكوين ١٣: ٢)، واسحق الذي تزايد في التعاظم حتى صار غنياً جداً (تكوين ٢٦: ١٢).

الله الذي يأمر بالبركة، وهو من يعطي القوة لاصطناع الثروة، وأعطى وعداً لمن يتقيه أن يكون هناك رغد وغنى في بيته (تثنية ٢٨: ٨، ١٨، مزمو ١١٢: ٣).

ولكن لا ننسى أن في مخافة الرب غنى وكرامة وحياة (أمثال ٢٢: ٤)، وأيضاً: " وَأَمَّا الَّذِينَ يُرِيدُونَ أَنْ يَكُونُوا أَغْنِيَاءَ، فَيَسْفُطُونَ فِي تَجْرِبَةٍ وَفَخَّ وَشَهَوَاتٍ كَثِيرَةٍ غَيْبِيَّةٍ وَمُضِرَّةٍ، تُغْرِقُ النَّاسَ فِي الْعَطَبِ وَالْهَلَاكِ لِأَنَّ مَحَبَّةَ الْمَالِ أَصْلٌ لِكُلِّ الشَّرِّ، (١٠ - ٩ - ١٠)

المشكلة الحقيقية ليست في الغنى بل في غياب المحبة وازدياد الأنانية والظلم، ومن يُؤخذ في هموم العالم وغرور الغنى وشهوات سائر الأشياء ستختنق كلمة الله في داخله (مرقس ٤: ١٩). وكيف ننسى كلمات الرب يسوع للشباب الغني الذي مضى حزينا لأنه كان ذا أموال كثيرة " مَا أَعْسَرَ دُخُولَ الْمُتَكَلِّبِينَ عَلَى الْأَمْوَالِ إِلَى مَلَكُوتِ اللَّهِ! " (مرقس ١٠: ٢٤)، ولنضع نصب أعيننا تحذير الرب لشعبه في القديم حين قال: "إِحْتَرِزْ مِنْ أَنْ تَنْسَى الرَّبَّ إِلَهَكَ وَلَا تَحْفَظَ وَصَايَاهُ وَأَحْكَامَهُ.. لِئَلَّا إِذَا أَكَلْتَ وَشَبِعْتَ وَبَنَيْتَ بُيُوتًا جَيِّدَةً وَسَكَنْتَ.. يَرْتَفِعَ قَلْبُكَ وَتَنْسَى الرَّبَّ إِلَهَكَ " (تثنية ٨: ١١، ١٢، ١٤).

قضاء قادم

" غَنَاكُمْ قَدْ تَهَرَّأَ، وَثِيَابُكُمْ قَدْ أَكَلَهَا الْعُثُ. دَهَبُكُمْ وَفِضَّتُكُمْ قَدْ صَدَيْنَا، وَصَدَأُهُمَا يَكُونُ شَهَادَةً عَلَيْكُمْ، وَيَأْكُلُ لُحُومَكُمْ كَنَارًا! قَدْ كُنَزْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْأَخِيرَةِ. " (يعقوب ٥: ٢، ٣). لاحظ معي استخدام ثلاثة أفعال زمن تحقيقها مستقبلي، إشارة للدينونة القادمة (تهراً... يأكل... صدأ). الثياب التي يأكلها العث تتهراً وتصير عديمة القيمة والفائدة، والمعادن النقية التي لا تصدأ (الذهب والفضة) صاروا بلا قيمة، مثل الحديد المتآكل بالصدأ.

دراسة في رسالة يعقوب



وقد اعتقد البعض أن يعقوب غير مدرك أن هذان المعدنان لا يصدءا وأن العملات المستخدمة آنذاك كانت تختلط بمعدن أخرى قابلة للصدأ ولأنه يوجه كلامه للأغنياء في ذلك الوقت قائلاً أن الصدأ علامة حقيقية وشهادة مرئية على قساوة القلب الساكن في داخلهم، فلم يفكروا في الآخرين وأمتلأت القلوب بالأنانية والرغبة في إمتاع النفس، والتغاضي عن النظر للمعوزين والمحتاجين. فالصدأ سيديهم، ويوم القضاء قادم لا محالة وحتى أجسادهم ستعاني آلام شديدة " **وَيَأْكُلُ لَحُومَكُمْ** " وكأنه يردد على مسامعهم كلمات الحكيم " **مَنْ يُحِبُّ الْفِضَّةَ لَا يَشْبَعُ مِنَ الْفِضَّةِ، وَمَنْ يُحِبُّ التَّرْوَةَ لَا يَشْبَعُ مِنْ دَخَلٍ.** " (جامعة ٥ : ١٠).

فهل نتذكر معاً كلمات الرب يسوع " **لَا تَكْنِزُوا لَكُمْ كُنُوزًا عَلَى الْأَرْضِ حَيْثُ يُفْسِدُ السُّوسُ وَالصَّدَأُ، وَحَيْثُ يَنْقُبُ السَّارِقُونَ وَيَسْرِقُونَ. بَلِ اكْنِزُوا لَكُمْ كُنُوزًا فِي السَّمَاءِ، حَيْثُ لَا يُفْسِدُ سُوسٌ وَلَا صَدَأٌ،** " (متى ٥ : ١٩ - ٢٠). ولأن الكنيسة الأولى كانت تنتظر متلهفة مجيء الرب الثاني، يتحدث يعقوب هنا عن الأيام الأخيرة والتي جاءت سريعاً بعد تاريخ كتابة هذه الرسالة أي خراب أورشليم

" **هُوَذَا أُجْرَةُ الْفَعْلَةِ الَّذِينَ حَصَدُوا حُقُولَكُمْ، الْمَبْخُوسَةُ مِنْكُمْ تَصْرُخُ، وَصِيَاحُ الْحَصَادِيِّينَ قَدْ دَخَلَ إِلَى أَدْنِي رَبِّ الْجُنُودِ** " (يعقوب ٥ : ٤).

يتابع بإصرار قوي على تأكيد اتهاماته الأولى، فيصف خطية وأثم أولئك الأغنياء الظالمين وضغطهم على الأجراء والفقراء، أولئك الأغنياء قساة القلوب الخادعين الفعلة المساكين، ولكن هيهات هيهات لأن الرب يرى ويسمع صراخ المسكين " **لَمْ تَقُلْ أَذْنُهُ عَنْ أَنْ تَسْمَعَ، وَأَذْنَاهُ إِلَى صُرَاخِهِمْ.. وَأَذْنِيهِ إِلَى طَلِبَتِهِمْ،** " (أشعيا ٥٩ : ١، مزمور ٣٤ : ١٥، ١بطرس ٣ : ١٢). هل يا ترى نسوا أن " **الْقَلِيلُ مَعَ الْعَدْلِ خَيْرٌ مِنْ دَخَلٍ جَزِيلٍ بغيرِ حَقٍّ،** ، وأن **جَمْعُ الْكُنُوزِ بِلِسَانٍ كَاذِبٍ، هُوَ بُخَارٌ مَطْرُودٌ لِطَالِبِي الْمَوْتِ. وَأَنَّ الظَّالِمِينَ لَا يَرِثُونَ مَلَكُوتَ اللَّهِ** (أمثال ١٦ : ٨، ٢١ : ٦، ٢٢ : ١٦، ٢٨ : ٨، ١كورنثوس ٦ : ٩).

عمال الزراعة الأجراء المعتمدين على الأجر اليومي للعيشة. قد أنجزوا عملهم بالكامل " **حَصَدُوا حُقُولَكُمْ** " تلك الأراضي الممتدة بسبب قسوة وخذاع أولئك الأغنياء سلبوا أو احتجزوا هذه الأجور تحت غطاء قانوني، والظلم يصرخ. ويصرخ بشدة (لاويين ١٩ : ١٣).

ويصل صراخهم إلى أذني " **رَبِّ الْجُنُودِ** " صاحب السلطان، كلي القدرة... يحامي ويحارب عنهم. ولاحظوا معي أن هذا التعبير المتكرر كثيراً في العهد القديم. لم يذكر في العهد الجديد إلا هنا. لكي يذكرهم أن هؤلاء الفقراء وليهم حي. رب الجنود " **يُقِيمُ دَعْوَاهُمْ** " (أمثال ٢٢ : ٢٣)

" **قَدْ تَرَفَّهْتُمْ عَلَى الْأَرْضِ، وَتَنَعَّمْتُمْ وَرَبَّيْتُمْ قُلُوبَكُمْ، كَمَا فِي يَوْمِ الدَّبْحِ** " (يعقوب ٥ : ٥).

ويختم هذه الفقرة برسم صورة لحياة شهوانية، مترفة، " **ترفهتم... تنعمتم... رببتم..** " انغماس في أمور هذا العالم، وأمور الذات. فهو لم يشر لانغماس في رذيلة، ولكنه استخدم نفس تعبير (لوقا ١٦ : ١٩)، الذي يشير للتنعم... أما تعبير " **وَرَبَّيْتُمْ قُلُوبَكُمْ** " يستخدم في الأصل اللغوي لمن يسمن ويعلف "البقر" وهنا يتكلم عن الحياة الداخلية برغباتها وعواطفها. أي الرغبة في حياة متنعمة على الأرض، استمرارية في الطمع والأكل كما لو كانوا عجول تعلف واقترب ميعاد ذبحها.

دراسة في رسالة يعقوب



"حَكَمْتُمْ عَلَى الْبَارِّ. فَتَلْتُمُوهُ. لَا يُقَاوِمُكُمْ!" (يعقوب ٥: ٦).

يرجح بعض المفسرين أن تعبير "الْبَارِّ" مقصود به شخص ربنا يسوع المسيح (أعمال ٧: ٥٢)، قتلوه وقتلوا اسطفانوس ويعقوب ابن زبدي، ويسوع "ظلم أما هو فتذلل ولم يفتح فاه" (أشعيا ٥٣: ٧، أعمال ٣: ١٤، ١٤: ٢٢) وكلمة "قتلتموه" تستخدم للإشارة عن القتل الفعلي أما زمن الفعل فيشير إلى تكرار الأمر وليس مجرد حادثة فريدة نادرة، ويرى آخرون أنه كان يتكلم عن اضطهاد اليهود للمؤمنين الأبرياء فالأغنياء كانوا يسوقونهم إلى المحاكم، مؤثرين على القضاة الوثنيين في أحكامهم فيظلموهم..

في نهاية هذا الدرس، لنرفع قلوبنا باتضاع أمام الرب مصليين أن يحفظنا من محبة العالم والأشياء التي في العالم، وليكن لنا فكر المسيح الذي من أجلنا افتقر وهو غني لكي نستغني نحن بفقره ونرغم مع بولس "كفقرَاءَ وَنَحْنُ نُغْنِي كَثِيرِينَ، كَأَنَّ لَا شَيْءَ لَنَا وَنَحْنُ نَمْلِكُ كُلَّ شَيْءٍ" (٢كورنثوس ٦: ١٠).



يمكنك ارسال أي مشاركات أو استفسارات إلى البريد الإلكتروني: salam_akeed@yahoo.com